موقع من عصر ما قبل التاريخ في قرنة المغارة قرب صيدنايا

للاستاذ هنري دي كونتنسون

تعريب وتلخيص : بشير زهدي

ان قرنة المغارة صخرة جيرية منعزلة تقع في شرق صيدنايا ، وان في جوانبها تجاويف يقع أحدها في الجهة الشرقية وقد تحول الى قبر او معبد ، ويستخدمه الرعاة حالياً . وان أوسع الفتحات في جهة الغرب قدمت أدوات من السطح نشرت حديثاً من قبل السيدين (ڤان لير) و (كونتنسون) . وقد أدرجت المديرية العامة للآثار والمتاحف موضوع اجراء سبر في هـذا الموقع في منهاج تنقيبات عصور ما قبل التاريخ . وتم القيام بهذا السبر في ٢١ ــ ٢٢ نيسان ١٩٦٥ ، فأحدث شق عرضه متر وذلك اعتباراً من عمق المأوى وباختراق عرض السطح ، وعند نهاية العمل بلغ طول هذا الشق ٢٨ متراً .

وفي الوقت الحاضر ، ليس المأوى عميقاً ، وعند شاقوليةالميل الحالي يبدأ سطح يحيط بهطرف الصخرة وكتل ضخمة هابطة . ويمثل هذا السطح ارض المأوى قبل انهيار السقف ، ويغطي هذا السطح ٢٠ سم من التراب المخلوط بالحصى والادوات الصوانية الكثيرة.

ووراء هذا السطح انحدار عرضه ٢ م ، وفيه تجاويف فيها تراب وعدد من الادوات الصوانية .

وفي جهة الجنوب الغربي يمتد السطح الادنى ، ويمكن تمييز قسمين فيه : ففي القسم العلوي وعرضه ١١ م طبقة ترابية تتبع انحدار الطبقة الصخرية ، ولا يتجاوز سمكها ٢٠ سم ، وفيها أيضا ادوات صوانية كثيرة مختلطة ببعض الكسرات .

أما القسم الاسفل من السطح الادنى ، فيبلغ عرضه ٧ م ويتضمن طبقتين : تتشكل الطبقة الدنيا من تراب طيني مجدب نتج عن تفتت حجر الجير . أما الطبقة العلوية فهي منقطعة بجدار مؤلف من كتـل شاقولية ، وتتألف من تراب اسمر ناعم ليس سوى امتداد للاتربة التي نلقاها في بقية الشق. ولكن السطح الحالي في هذا القطاع أفقي ، مما يجعل هذه الطبقة متجمعة بعيدة عن الجدار ، ولا تحتوي على الادوات الصوانية والكسرات الا نادراً .

ووراء الجدار ، تقتصر الطبقة العلوية على ردم من الحصى ، ويبلغ سمك هاتين الطبقتين متراً عند سوية ارتفاع الجدار ، ثم يقل حتى يختفي ليبدو انحدار صخري يزول فيما بعد تحت رسوبات هضبة ترابية حمراء .

وان كل ما جمع من فخار يعود الى عصر عربي حديث . ويشتمل على كسرتين فخاريتين مطليتين بلون أحمر ، وهناك طرف جرة كستنائي اللون عليه بقع ، وكسرة لها طرف مسنن بارز ، واربع كسرات مزخرفة بالمشط ، واربع وستون قطعة كبيرة . وقد جمعت الكسرات الفخارية في القسم العلوي من السطـح

الادنى باستثناء اربع عشرة كسرة جمعت في القسم المنخفض • أضف الى ذلك نوعاً هو المدقة من الآجر المشوي اكتشفت على السطح •

ويجب تمييز الادوات الكبيرة التي وجد بعضها على السطح الداخلي مثل نصلة منجل من الحجر الصواني الاحمر ، وسكين ، ومنقاش مزدوج وست قطع من رؤوس السهام ، وبعض المقاشط واحدى عشرة اداة ضخمة ، ومدقة بازلتية نصف كروية •

وكانت هذه القطع مبعثرة على السطح ، وتعود الى مجموعة أدوات ــ نشرت سابقاً ــ كالنصلات والمناجل ورؤوس النبال • وان معظم الادوات صغيرة الحجم ولا سيما المكتشفة في منطقة السطح العلوي والمنحدر المجاور • وان الادوات الصوانية المستخدمة هي من النوع الجيد ، لونها كستنائي ، او بنفسجي زاه ، أو بيج ، اورمادي مزرق ، أو بلون الخزف •

والخلاصة : ان عدم تميز الطبقات الحضارية • وان اختلاط الكسرات الفخارية المتأخرة العصر ، مما يدل ان الادوات التي جمعت لم تكن في مكانها • ومن المحتمل ان الادوات التي لها الصفة الزراعية مثل النصلات ، والمناجل المسننة والمقصات ــ هي من عصر أحدث • وان معظم الادوات قد سقطت الى السطح الادنى بعد ما اختفى السقف الذي كان يحمي المأوى • ولم يبق على السطح العلوي سوى جزء من المخزن باق في مكانه بدون أي أثر من طبقة حضارية أو بقية حيوان • وليس هناك أمل ما بالعثور على بقايا بناء ما • وان ادوات السطح العلوي تبدوكأنها من نوعية واحدة ويسودها الحجم الصغير • وهكذا فان موقع قرنة لا يمثل مركزاً في الهواء الطلق ، وانما بقايا مأوى متهدم تحت صخرة ، وتختلط هذه البقايا بآثار استيطان عابر في العصر النيوليتي ، واقامة العرب فيما بعد •